لا أجد دموعي

اسم الكتاب: لا أجد دموعي

اسم المؤلف:هاجر علي

تدقيق لغوي: شيماء عز الدين

تصميم الغلاف:ضياء إبراهيم

تنسيق داخلي: أسماء عطا

رقم الإيداع: ٢٣٧٧/٢٠٢١

الترقيم الدولي: ٨-١٦٠-٨٤٤-٩٧٧-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية والآراء والمادة الواردة

وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

E.mail:EBHARPUPLISHING@GMAIL.COM

MOBILE: 01060267401

هاجر علي

لا أجد دموعي

إبهار
للنشر و التوزيع

إهــداء

إلى الفقد الذي هو أساس الحياة
إلى المفقود الذي أنهى رحلته معنا
إلى الفاقد الحزين، عزائي الوحيد لك أن تعطي المزيد من الحب والاهتمام لكل من/ ما حولك، أن تعطي وتعطي للأبد ومقابلك الحب والجمال والسعادة
إهداء إلى عائلتي الجميلة، أصــدقائي، وكل شــخص جميل قابلته في حياتي أو سأقابله
شكرًا لأنكم موجودين في هذا العالم..

نحن البشر نحمل في داخلنا
طفل تعيس..

(مقتبس)

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

الانتظـار في المطـر ليـس لطيفًـا خاصـة وإن كنـت تملـك طفـلًا باكيًـا ينتحـب بالقـرب منك، هـو لا يتوقـف أبـدًا مهـما مـر عليـه مـن الوقـت هـو لا يتوقـف.. مهـما صرخـت عليـه أيضًـا هـو لا يتوقـف.

سـمعت خطـوات تركـض باتجاهـي فقـررت تجاهـل هـذا الطفـل و معاتبـة مـن كان السـبب في وقـوفي منتظـرًا أسـفل الأمطـار الغزيـرة مـع لا شيء لأحتمـي بـه سـوى حقيبـة باليـة تشـبعت بالمـاء .

-أنا آسف آسف آسف

هـو اعتـذر لعـدد مجهـول مـن المـرات لكننـي تجاهلتـه .

وألقيـت نظـرة أخـيرة عـلى الطفـل الباكـي قبـل أن أسـير مبتعـدًا .

-حركة المرور كانت سيئة للغاية صدقني، لم أستطع فعل شيء حيال الأمر

برر لي بندم وهو يشغل سيارته ويبحث عن شيء ما في نفس الوقت فلوحت له بلا اهتمام .

وكأن اعتذراه ومبرراته سيمنعانني من الإصابة بالحمى

-لا بأس هيونغ لكن أنا سأبقى في منزلك هذا الأسبوع، أنت لم تنس صحيح .

توقف عن أيا كان ما يفعله وحدق بي بابتسامة بلهاء قبل أن يومئ عدة مرات ويعود ليبحث عما اتضح أنه الهاتف عندما أمسكه وأطلق تنهيدة عالية .

لقد نسى، علمت ذلك.

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

شـقلبت عينـاي وأعـدت جسـدي إلى الخلـف محدقًـا بالجـو الكئيـب خـارج زجـاج السـيارة في صمـت .

-أنا فقط مشغول كوك أنا آسف .

زفـرت بحـدة ثـم أغمضـت عينـي مقـررًا النـوم إلي حـين أن نصـل .

عندمـا اسـتيقظت للمـرة الأولى كنـت مازلـت في السـيارة وهيونـغ كان يـصرخ بـشيء مـا لكنـي لم أسـمع صوتـه، لم أقـوم عـلى إبقـاء جفنـاي مرفوعـان لكـن قبـل أن أنجـرف للنـوم مـرة أخـرى لمحـت هـذا الطفـل مجـددًا يقـف بعيـدًا .

وينظر إلي بحزن..... وكأنني أحتضر.

شيء بارد مزعج استقر على جبيني وقد كان السبب لاستيقاظي في المرة الثانية مع بعض الضوضاء الخافتة.

عينا هيونغ القلقتان كانتا تحدقان بي بذعر وعاد ليتحدث مرة أخرى لكني سمعته هذه المرة .

-هل أنت بخير الآن؟ كيف تشعر؟

أومأت له فقط لأنني كنت متعبًا للغاية، جسدي ثقيل غير أنني أشعر بالغثيان والدوار وهو كاللعنة لا يتوقف عن التحدث فوق رأسي .

-ماذا أحضر لك ها؟ ماء أم..؟

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

أمسكت ذراعه القريبة مني فصمت وقلص المسافة بيننا حتى أصبح وجهه ملاصقًا لوجهي ثم همست بصعوبة

-سأتقيأ

عندما سمعني ركض سريعًا ليحضر شيئًا لأتقيأ فيه .

أمسكت السلة الصغيرة وبدأت أتقيأ بينما أشعر بروحي تحاول الخروج بقوة.. هذا مؤلم بحق الجحيم!!

لو كنت شجاعًا كفاية لطلب الموت لطلبته.. لطلبته منذ زمن بعيد

أشرت لهيونغ بالرحيل لأنني أعلم أنه يتقزز، هو كان يحاول أن يتمالك نفسه حتى أنه اقترب مني ليقبل جبيني المتعرق ولم تكن

لـدي القـدرة لدفعـه .

-اخرج أنا بخير

لم أكـد أكملهـا حتـى عـدت أتقيـأ مـرة أخـرى لكنـه خـرج، وهـذا جعلنـي أشـعر بتحسـن طفيـف .

عندمـا انتهيـت، هـو دخـل ليأخـذ منـي السـلة وخـرج ثـم حـاول مسـاعدتي لأقـف لكـن سـاقاي كانتـا ترتعشـان بقـوة، لم أتمكـن مـن الوقـوف أبـدًا حتـى مـع مسـاعدته فهمـس لي بـلا بـأس مـع ابتسـامة صغـيرة وعـاد ليضعني في السريـر وحينهـا أغلقـت عينـي للمـرة الثالثـة وغرقـت في السـواد المفضـل لـدي .

الـشيء الوحيـد الـذي لا أتمكـن مـن الهـروب منـه داخـل عـالم أحلامـي، هـو هـذا الطفـل لكنه يكـون في أحلامـي مشـوهًا ومعنـف جسـديًا

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

يحدق بي في صمت مرعب لكن الغريب أنه لا يتحدث .

لقد بدأ هذا الأمر منذ سنتين عندما أتممت التاسعة عشرة ومع محاولاتي المستميتة لمعرفة ما به، هو لا يفتح فمه، كل ما يفعله هو البكاء أو التحديق وكلاهما على حد سواء يصيبانني بالجنون .

لقد فكرت في كل الاحتمالات لكن لم أصل لنتيجة معقولة .

إلى متى سيستمر هذا الطفل في الظهور أمامي أنا فقط..؟

-جونغكوك استيقظ.

لأول مرة أشعر بالامتنان ناحية هيونغ لأنه أيقظني من هذا الرعب، لقد لاحظت منذ فترة أنه كلما مر الوقت كلما زادت نظرات ذلك الطفل حدة .

مازال رأسي ثقيلًا لكني أفضل مما سبق، نظرت إليه بوهن فوجدته يبتسم لي كعادته.

-هل يمكنك أن تجلس؟

لم أجبه لكني حاولت معه بشدة حتى أصبحت شبه جالس مريحًا جسدي على وسادة خلف ظهري .

و قبل أن أعي أي شيء وجدت نفسي مستقرًا بين أحضان هيونغ الدافئة ذات الرائحة اللطيفة .

هــو ربــت عــلى شــعري بينــما يقربنــي منــه أكثـر فأغمضـت عينـي مستشـعرًا عناقـه المحبـب

-أنــا آســف.. لقــد مرضــت بســببي.. لــن أكررهــا.. ســامحني جونغكــوك.

ابتســمت بخفــة، حتــى لــو كررهــا أنــا لا يمكننــي أن أكرهــه أبدًا..أنــا أحبــه كثــيرًا .

عندمــا أراد هيونــغ أن يبتعــد لفــت ذراعــي حــول خــصره أمنعــه مــن الابتعــاد فجلــس بجــواري وحينهــا أســندت رأسي عــلى كتفــه.

بعــد قليــل مــن الوقــت أراد هيونــغ الابتعــاد لكنــي منعتــه مــرة أخــرى فاهتــز جســده بســبب قهقهتــه الخفيفــة .

-هل أنت طفل كوكي؟

ليتني كنت كذلك.. ليتني أعود طفلًا وأبقى كذلك للأبد.. إنها أمنية صادقة.

بعد يومين استعدت عافيتي واستطعت الخروج من السرير أخيرًا بدون مساعدة من هيونغ الذي كان يقف في المطبخ يحرق شيئًا ما .

-صباح الخير .

تمتمت قبل أن أجلس أمامه على كرسي طاولة المطبخ فالتفت إلي بوجه عابس مع صحن يحتوي على شيء أسود متفحم وذو رائحة سيئة .

-أردت أن أصنع لك طعامًا صحيًا .

لم أستطع منع نفسي من الانفجار ضاحكًا

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

عـلى مظهـره، بجديـة كيـف يمكنـه أن يكـون هكـذا، هـو مضحـك حقًـا .

-كيـف يمكنـك ألا تجيـد أي شيء لـه علاقـة بالمطبـخ هيونـغ .

تأفـف متجاهـلًا سـخريتي وألقـى بـما في يـده إلى داخـل حـوض الغسـيل وجلـس أمامـي يرتشـف مـن قهوتـه .

-أنا آسف لا يمكنني الاعتناء بك جيدًا .

توقفت عن الضحك وعبست بخفة..

أتمنـى لـو تتوقـف عـن الاعتـذار طـوال الوقـت

-لا بأس أنا بخير .

-متى سيعود والداك؟

-في الأسبوع القادم على الأرجح.

أجبته وأنا أمد يدي لآخذ رشفة صغيرة من كوبه لكنه صفع يدي ثم استقام مبتعدًا عني.

-لا قهوة لك لمدة أسبوع .

-ماذا!! لماذا؟

-إنها تزيد ضربات القلب وأنت لا تأكل جيدًا .

-سأشربها من الخارج.

رفع كتفيه بلا اهتمام وصنع طريقه بخفة إلى الأريكة حيث معطفه الموضوع بعناية .

-إنه شأنك لكن لا تقل أنك نادم فيما بعد

لم أجب هذه المرة؛ أنا أعلم أنه محق .

-هل ستذهب إلى الجامعة اليوم؟

-أجل

-هل أوصلك في طريقي؟

ابتسمت ممتنًا ولوحت له نافيًا

-جيمين سيمر ليصطحبني .

-حسنًا إن أردت يمكننا العودة معًا اليوم، سأنتهي مبكرًا .

كان يقف عند الباب ويرتدي حذائه، من الغريب والجيد أن هيونغ يعمل في نفس الجامعة التي أذهب إليها .

-حسنًا

لوحت له بابتسامة ثم عدت إلى غرفتي لأغير ملابسي .

بعد أقل من ساعة جيمين كان يقف أمام الشقة وعندما فتحت له الباب عانقني بخفة ولكني لم أتمكن من مبادلته لأنه ابتعد سريعًا.

-كيف حالك الآن؟

-بخير.

أجبت بهدوء وأنا أسير إلى جانبه .

هو كان يعلم أنني مريض لأنني تغيبت يومين لكنه لم يسأل عني سوى مرة واحدة.. هذا يجعلني منزعجًا .

أعود وأخبر نفسي أنه لو تبادلنا الأدوار أنا لم أكن لأفعل أكثر مما فعل، لا داعي للانزعاج.

-أنت تبدو شاحبًا قليلًا .

-أجل لكن أفضل من السابق.

-هذا جيد.

عندما وصلنا علمنا أن المحاضرة الأولى ألغيت فتوجهنا إلى مكاننا المفضل حيث لا يتواجد هناك سوى مجموعتنا .

استقبلني الجميع مُرَحِبًا لكنني كنت أعلم أنها مجاملة فقط لأن هذا ما يجب عليهم قوله في وقت كهذا .

-هل حقًا يطاردك شبح ما جونغكوك؟

تجمدت في مكاني عندما سألني هوسوك وهو يضحك لكن يونغي نكزه بخفة.

هذا يبدوا سخيفًا بينما يمكنني أن أراه .

-ماذا تعني؟

-لقد رآك أحدهم منذ عدة أيام تكلم نفسك وقد أوشكت على البكاء.

قاطعني جيمين قبل أن أحاول التفكير في إجابة .

-هذا يكفي .

ابتسمت لجيمين ثم استقمت

-لا بأس .

كم أردت أن أصرخ بوجه هوسوك وأشتمه لأنه يتحدث معي بتلك الطريقة على الرغم من أننا من المفترض أصدقاء .

أردت أن أسأله أيضًا إن كان يصدق كل ما يقال عني .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

ألا يعتقد أن ما فعله خطأ.

لماذا الجميع مزيف بهذا الشكل القذر؟

لا أنكر أنني أحيانًا أكون مثلهم لكني أحتفظ بأفكاري لنفسي وأحاول تغييرها للأفضل .

-لا أشعر أنني بخير سأعود للمنزل.

ابتعدت عنهم على الرغم من الكثير الذي لدي لأقوله .

وهذا الطفل عاد يبكي بجانبي من جديد أنا لا أتحمل هذا.. اللعنة

ركضت مسرعًا إلى مكتب عمل هيونغ على هذا الطفل المزعج يبتعد عني لكن صوته الباكي لا يزداد إلا علوًا .

الجميع كان ينظر إلي بغرابة عندما اقتحمت المكان فجأة لكني تجاهلتهم واتجهت إلى هيونغ الذي اقترب مني مذعورًا

-جونغكوك ما الخطب؟

تمسكت بمعطفه بكل قوتي وقد بدأت بعض الدموع بالتسرب إلى الخارج .

-هيونغ أرجوك.. أتوسل إليك.. ساعدني.. لم أعد أريد أن أراه.. لقد تعبت

بكيت بشدة و لم أعد أحاول منع نفسي بينما أستمع إلى ذلك الطفل ما يزال يبكي أيضًا .

-جونغكوك اهدأ ما خطبك.. كوك اجبني ماذا حدث؟

لم أتمكن من إجابته.. أنا لا أتمكن من إجابته.. أشعر بالألم .

سحبني هيونغ إلى مكان فارغ ثم جلسنا على الأرض.

هيونغ لأكثر من ساعة يحاول جعلي أهدأ لكن أنا لا أستطيع، أنا متعب للغاية، لماذا لا يكف عن البكاء وكأنه و اللعنة ينقصني طفل باكي ليجعل من حياتي أكثر صعوبة.

هدأت بعد فترة و لكني لم أكن قادرًا على رفع رأسي من فوق كتف تاي هيونغ الذي لم يتوقف عن تحريك يده على أنحاء جسدي كي أتوقف عن البكاء .

الطفل أيضًا توقف عن البكاء لكنه يحدق بي بعينيه اللامعتين فبادلته التحديق بصمت .

-جونغكـوك هيـا هـل يمكنـك الوقـوف معـي؟

لم أقل شـيئًا لكنـي اسـتجبت بطواعيـة لمحاولة تـاي هيونـغ بجعـلي أنهـض معـه واتجهنـا سـويًا إلى سـيارته .

هيونـغ لم يتحـدث معـي طـول الطريـق إلى المنـزل لكنـي شـعرت بنظراتـه المتفحصـة .

معـه حـق، مـن يـود أن يكـون مـع شـخص مختـل مثـلي .

أنا حتى لا أريد أن أكون معي .

بحق الجحيم لماذا أنا هكذا..

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

لقد مر الوقت سريعًا، والداي عادا وها أنا عائد إلى المنزل وكأنني لم آتِ إلى هنا قط .

هيونغ يطلق نظراته الحادة علي منذ أكثر من نصف ساعة وأنا أرتب أشيائي في حقيبة متوسطة الحجم ولكني لم أقل شيئًا لأني أعلم أنه يريد أن يسألني عما حدث منذ أسبوعين فنحن لم نتحدث منذ ذلك الوقت لأنني كنت أتجاهله طوال الوقت.

-أنا لن أتركك ترحل بينما أنت لم تخبرني عن سبب انهيارك ذلك اليوم .

تنهدت بخفة متجاهلًا حديثه وعدت لأضع ملابسي في الحقيبة المستقرة فوق سريري الذي سأشتاق إليه حقًا .

اقترب مني هيونغ وأمسك بيدي التي تضع الملابس ونظر في عيني بحدة .

لكــن سرعــان مــا لانــت نظراتــه ناحيتــي وجذبنــي ناحيتــه في عنــاق ضيــق .

أســقطت الملابــس مــن يــدي وأغمضــت عينــاي مرتاحًــا لدفئــه ثــم بادلتــه العنــاق.

-عزيــزي أخــبرني بــما يزعجــك.. أريــد مســاعدتك .

-أنت تساعدني بالفعل هيونغ .

ابتعــد عنــي قليــلًا وحــدق بي عــن قــرب ثــم همــس متعجبًــا:

-كيف؟

ابتسمت

-بوجودك

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

تلقيت ضربة على رأسي لكني ضحكت وأبعدته عني كي أكمل وضع بقية الأشياء.

-أيها الأحمق هل تسخر مني؟

-العفو منك

أجبت ساخرًا فخرج من الغرفة بخطوات غاضبة كالطفل الكبير .

حينما اختفى من أمامي محيت ابتسامتي .

لو ضغطت علي أكثر...لأخبرتك .

لا تستسلم عني هيونغ..

زفرت بقوة ثم بدأت أبحث في الغرفة عن بقية الأشياء .

أوصلني هيونغ إلى المنزل ثم رحل وعندما دخلت إلى البيت كان هادئًا كالمهجور تمامًا.. لابد أنهم نائمون .

تنهدت بخفة ثم سرت بهدوء إلى غرفتي، ألقيت بحقيبتي جانبًا وأبعدت الغطاء ثم دخلت أسفلته .

لو كان بإمكاني طلب الموت لطلبته.. لطلبته منذ زمن بعيد .

سرت بجانب جيمين في صمت أصبح يلازمني منذ فترة ليست بطويلة، الجميع هنا يتصرف بغرابة معي أم أنني أصبحت أراهم هكذا بعد أن استمرت أمي بإخباري ألا أثق بأحد أبدًا وأن معظم أصدقائي يحقدون علي

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

-جونكوك.. جونغكوك.. جونغكوكاه

التفت لجيمين الذي يحدق بي بعينين متسعتين .

-ماذا ؟

-أنا أتحدث معك منذ فترة .

-آسف .

عادت عينيه إلى الحجم الطبيعي ثم أكمل

-لا بأس.. إذا عم يتحدث بحثك؟

كان دور عيناي لتتسع هذه المرة وضربات قلبي ارتفعت إلى الحد الذي يجعلني أسمعها في رأسي:

-بحث؟

-أجـل.. إجـازة الامتحانـات سـتبدأ غـدًا ويجـب تسـليم البحـث اليـوم .

-يا إلهي لقد نسيته !

توقفـت عـن السـير ولم أعـد أعلـم مـاذا عـلي أن أفعـل ؟

-لا بأس أعتقد لو استأذنت..

-يا إلهي ماذا أفعل يا إلهي !

أمسـكت بـرأسي و بـدأت أحـرك يـدي بعصبيـة وأنـا أعـض باطـن وجنتـي مـن الداخل بقـوة .

-اهـدأ جونغكـوك، يمكنـك أن تسـتأذن الأسـتاذ أن تسـلمه مـع بدايـة الامتحانـات .

-لا لا.. كيف نسيته.. أنا لن أحضر

-ستجعل الأمر أسوأ فقط إن تغيبت.

-أنا خائف .

نظرت بعيدًا لأجد ذلك الطفل ينظر إلي مع ملامح متألمة.

-لا بأس سآتي معك .

مسح جيمين على ظهري بهدوء بينما نكمل طريقنا.. شعرت بالامتنان ناحيته حقًا، ماذا كنت سأفعل من دونه.

-أنت طالب جامعي جونغكوك وعلى وشك التخرج أيضًا.. هذا الشيء يحدث مع الجميع .

فليحدث مع الجميع لا أهتم.. أنا لا أريده أن يحدث معي .

ألقيت نظرة أخيرة على ذلك الطفل فوجدت ملامحه المتألمة قد ارتخت قليلًا.

بعد انتهاء المحاضرات اقترح هوسوك أن نذهب للاحتفال بما أنه أخر يوم سنتقابل فيه قبل الامتحانات .

كانت الساعة الواحدة صباحًا عندما عدت إلى المنزل .

كنت خائفًا لكني كنت أطمئن نفسي بأنهم نائمون و لن يشعروا بعودتي المتأخرة .

أخذت نفسًا عميقًا قبل أن أفتح باب الشقة و قبل أن أزفره صفعة قوية استقرت على وجنتي اليسرى جعلتني أفقد الشعور بما حولي لدقيقة .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

-أيها الغبي كيف تتأخر كل هذا الوقت وأين هاتفك اللعين ها؟ كدت أموت رعبًا.. هل يعجبك هذا لقد اكتفيت منك أنت لا تساعدني أنا أو والدك في شيء.. أناني ولا تهتم إلا بنفسك.. كما أنك لا تهتم بدراستك وأيضًا مهمل ولم تهتم كل هذا الوقت لتتصل بي.. أنا أكرهك أيها الوغد ماذا فعلت في حياتي لأرزق بابن مثلك مع كل كلمة تقولها كانت تدفعني أو تضربني بشيء ما.. لم تكن تؤلم جسدي بقدر ما شعرت بشيء غريب في قلبي.. أنا لم أستطع معرفته .

عندما تركتني أخيرًا ورحلت دخلت إلى غرفتي بهدوء وكأن شيئًا لم يحدث.

أنا حتى لم أبكي..

لا أستطيع إيجاد دموعي في أي مكان..

تجنبت النظر في المرآة لعلمي بمنظري الرث لما فعلته أمي بي منذ قليل .

لم يكن بوسعي البكاء.

لم يكن بوسعي التحدث..

لم يكن بوسعي الضحك...

لم يكن بوسعي النوم بعد الآن..

لا شيء يريحني.. أتسائل لماذا؟ لماذا لا أجد راحتي في أي شيء؟

تسلل صوته البائس في أذني مجددًا فنظرت إليه لأجده جالسًا في زاوية الغرفة يبكي بشدة.. بحزن.. بقهر أكثر من أي وقت مضى .

-هل تشاجرت مع والدتك أيضًا؟

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

قهقهت وأنا أسأله.. لأول مرة أتحدث معه منذ وقت طويل لكنه لم يجبني كالعادة و لم أكن أتوقع منه الكثير على أية حال لكني تفاجئت بوجود شيء يلمع بين يديه .

لقد كان مشرطًا حادًا.. كان يمرره في البداية على معصمه دون فعل شيء لكن بعد ذلك هو بدأ يضغط عليه .

بدأت الدماء تندفع بغزارة إلى الخارج.. يا إلهي أنا أخاف الدماء .

-توقف.. توقف.. توقف أتوسل إليك توقف .

هو لا يستمع إلي.. يستمر بتقطيع نفسه وعندما ينتهي من جزء ينتقل إلى آخر لكنه لا يفقد طاقته ومستمر بالبكاء .

صرخت بكل قوتي قبل أن أسقط على الأرض.. لم أكن قادرًا على الحركة .

حتى عندما أغلق عيني.. مشهد الدماء لا يذهب.. هو لا يريد أن يتوقف أبدًا..

شعرت بأحدهم يمسكني فانتفضت فزعًا لكن عندما نظرت إليه.. لقد كانت أمي تنظر إلي بقلق .

انفجرت باكيًا وأنا ألقي بنفسي في أحضانها

-ما بك؟ ما الذي حدث صغيري؟

-هو لا يريد أن يتوقف أمي أرجوك اجعليه يتوقف سأموت لا أستطيع التحمل لم أعد أستطيع .

شعرت بأمي تبعدني عنها قليلًا لتحدق بوجهي بقلق .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

-من هو جونغكوك؟ ماذا يحدث معك؟

أشرت إليه بإصبعي وأنا أخفي وجهي في صدرها .

-جونغكوك أنا لا أرى شيئًا... من هذا الذي تتحدث عنه؟

-هو يستمر بجرح نفسه أمي.. ألا ترين الدماء هو يبكي طوال الوقت أنا لم أعد أتحمله.. دماؤه أصبحت في كل مكان و لا يتوقف عن البكاء .

❁❁❁❁❁❁

لم أدرك ما حدث بعد ذلك اليوم لكن عندما استيقظت كنت مستلق على سرير أبيض في غرفة بيضاء لا يوجد بها أي شيء عدا ذلك السرير ذو العمدان الحديدية والمفارش البيضاء .

ما مشكلتهم مع اللون الأبيض؟

هو ليس لونًا مريحًا أبدًا.

هو يجعلني أشعر بأنني عاري أمامهم ...

منذ أن استيقظت لم أكلف نفسي بالتحرك من مكاني، كنت مستلقيًا على معدتي أحدق بالطفل الذي أصبح هادئًا الآن..

-لماذا فعلت ذلك كوك؟ سأسميك كوك ما رأيك؟ أنت تشبهني قليلًا عندما كنت طفلًا على أية حال..

لم يجبني كعادته لكني لن أتوقف .

-أنظر أين نحن بسببك.. أظن أنهم يعتقدون أنني مجنون.. ماذا تعتقد أنت؟

فتح الباب ودخل رجل ربما في عقده الأربعين بابتسامة .

-جونغكوك كيف تشعر الآن؟

لا أعلم لماذا أنا لم أكن قادرًا على الحراك فحدقت به بصمت .

-ربما تشعر بثقل في جسدك لكن لا تقلق هذا بسبب المخدر.. سيذهب بعد قليل.. ألا تريد أن تتحدث معي قليلًا؟

بعد صمت طويل أجبته بصدق

-أنا خائف .

-مم أنت خائف؟

-لا أعلم .

أشعر بالإحراج أيضًا أنني مستلق بتلك الطريق ورجل غريب يتحدث معي.

حولت نظري إلى الطفل أشتت نفسي عنه لكن يبدوا أنه لاحظ ذلك ونظر حيث أنظر ثم عاد يحدق بي باهتمام.

-بماذا تفكر؟ أريد أن أفكر معك

-لا أعلم

أنا لا أعلم.. أنا خائف..

❁❁❁❁❁❁

هذا الرجل فقط من كان يزورني لثلاث ساعات أو أكثر كل يوم لمدة أسبوع يحاول أن يتحدث معي بالإضافة إلى شاب أصغر سنًا يأتي ليعطيني دواء ما ولا يرحل إلا عندما يتأكد من أنني ابتلعته.

-ألا تريد أن ترى والدتك؟

سألني ذلك الرجل وأنا مستلق أحدق بالسقف ولكني لم أعد أشعر بالإحراج كما في أول مرة .

-لا أعلم .

أجبته وأنا أحدق بالطفل الذي أخرج شفرة حادة من جيب بنطاله القصير وقربه من معصمه المشوه بالعلامات الدامية .

تنهدت غير قادر على التحرك ثم حركت رأسي باتجاه الرجل .

-هو يعلم أنني أخاف الدماء كثيرًا لماذا هو مصر على إخافتي؟

سألني باهتمام بالغ :

-من هو؟

-كوك

-كوك؟

-أجل

-أليس هذا جزء من اسمك؟

-أجل لقد اسميته كوك لأنه يشبهني لكنه يبكي كثيرًا ويجرح نفسه لا أعلم ماذا علي أن أفعل.. أنا متعب للغاية لأفعل أي شيء .

-متى رأيته أول مرة؟

حاولت أن أتذكر أول مرة ظهر أمامي فيها، لقد بدا وكأنه معي منذ الأبد .

-في حلم لكن منذ أن رأيته هو لا يتحدث.

-هل حاولت أن تتحدث معه كثيرًا؟

-أجل .

-لماذا؟

-لأنه كان يتألم .

-أنت قلت أنك رأيته أول مرة في حلم.. هل يمكنك أن تتذكر هذا الحلم؟

نفيت برأسي لكني كذبت هذه المرة فبذلك الحلم كنت أقف وحيدًا أبكي بجسد مدمي بعد أن ضربني بعض الفتية وفجأة شعرت بألم لا يحتمل في قلبي .

بعد هذا الألم خرج ذلك الطفل الصغير مني وكأنه روح وعندها اختفت كل الجروح التي كانت تنتشر على جسدي كما دموعي التي كانت تغرق وجهي .

عندمـا نظـرت إلى ذلـك الطفـل بتمعـن وجدتـه يبكـي بشـدة كـما كنـت أفعـل وجسـده ممتـلىء بالجـروح .

-هذه كانت أول مرة رأيته فيها .

❁❁❁❁❁❁

بينـما كنـت مسـتلقيًا كعـادتي منـذ أن جئـت إلى هنـا طـرق أحدهـم البـاب فلـم ألتفـت لأني اعتقـدت أنـه ذلـك الرجـل أو الشـاب لكنـي كنـت مخطئًـا .

-جونغكوك .

أمـي و أبي وهيونـغ ثلاثتهـم كانـوا يركضـون نحـوي ثـم عانقوننـي حتـى لم أعـد أسـتطيع التنفـس .

بعد أن ابتعدوا كانوا يسألون في نفس الوقت عني وعن حالي وإن كنت بخير وإن كنت ما زلت أرى هذا الطفل .

أجبتهم بابتسامة مجبرة على كل ما يسألون عنه بما يريحهم وذلك الطفل عاد للبكاء مجددًا بصوت عال لكني تجاهلته فقد اعتدت عليه .

إن لم أسمعه يبكي فسأشعر بالغرابة .

بعد كثير من الوقت رحل والداي مع وعد قطعاه بالمجيء غدًا لكن هيونغ طلب المزيد من الوقت قضينا نصفه بالتحديق فقط حتى قطعه هو مؤنبًا.

-لو أخبرتني ما خطبك لم تكن..

قاطعته سريعًا :

-لا فائدة مما تقوله.

تنهد بخفة وربت على يدي التي كانت تستريح بين كفيه .

-معك حق أنا آسف.. ألن تخبرني ما بك الآن؟

-ماذا أخبروكم؟ أنني مجنون أليس كذلك ؟

-لا جونغكوك لم يخبرونا بذلك ما خطبك؟

-ابتعد عني أيها الكاذب ابتعد عني.. لا تقترب مني .

صرخت به بقوة وأنا أدفعه بعيدًا عني كلما حاول أن يقترب مني، أنا أعلم.. هم يقولون أنني مجنون.. لماذا يكذب علي.. أنا متعب بما فيه الكفاية .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

أنا حقًا متعب.. أريد النوم دون الاستيقاظ مرة أخرى .

فجأة التف حولي شابين يمسكانني بقوة، لم أتحمل ذلك، لماذا يعاملونني هكذا.. أنا أبغض أن يمسكني أحدهم بهذا الشكل.

هيونغ يعلم ذلك.. لماذا يشاهدهم دون فعل شيء.. لماذا يقف ساكنًا دون حراك.. قاومت بشدة.. دفعتهم بكل قوتي لكنهم تمكنوا مني في النهاية وجسدي تخدر سريعًا ثم سقطت على السرير .

اختفت الضوضاء من حولي ولم يتبق سوى شهقات كوك تخترق سكون الغرفة الكئيبة .

اقترب مني هيونغ كما كان يفعل لكنه كان يذرف الدموع بصمت ويمسح على وجنتي تارة وشعري تارة .

ذلك المخدر بدأ يصل إلى رأسي وصارت المقاومة للبقاء مستيقظًا صعبة للغاية علي لكني سمعت همس هيونغ في أذني قبل أن أفقد الوعي.

-سأساعدك جونغكوك.. سأساعدك وأخرجك من هنا ولن تكون المساعدة بوجودي فقط صدقني.. أحبك صغيري.

لم أعد أعرف في أي يوم نحن أو في أي ساعة لكنه ليس مهما بما أنني بالكاد أتحرك بعيدًا عن السرير .

هم حاولوا إخراجي أكثر من مرة إلى الحديقة كما يقولون لكن أنا كنت خائفًا ولم أرد ذلك ومن أجل هذا عندما يضغطون علي و يدفعونني للخروج رغمًا عني أصاب

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

بحالة من الهستيريا و ينتهي بي الأمر ملقى على السرير غارقًا بدموعي بسبب المهدئات.

هذا الطبيب صار يزعجني مجيئه والدواء الذي يعطونني إياه طعمه سيء للغاية .

ظننت أن كوك سيهدأ بما أنني تقريبًا لا أفعل أي شيء سوى مبادلته تحديقه والبكاء معه لكنه لا يهدأ وما زال يمارس التقطيع على جسده الذي أصبح مشوهًا أكثر من ذي قبل .

لم أعد أخاف منه بل أعتقد أنه يجب علي أن أفعل مثله.. ربما يجب أن أضع حدًا لحياتي.. ربما هو يريد مني ذلك وأنا لم أكن أفهمه .

لم أعد أحرك رأسي باتجاه الباب عندما يفتحه أحدهم.. لكن صوت هيونغ المبتهج جعل حدقتاي تتبعان تحركاته.

اعتدلت قليلًا في جلستي عندما لمحت والداي خلفه وعندما بدأ هيونغ يغني أغنية عيد الميلاد وقعت عيناي على الكعكة الصغيرة التي يحملها والتي تحمل رقم ٢٢ .

هذا غريب إنها أول مرة في حياتي أنسى يوم عيد ميلادي .

كنت دائمًا أحتفل به من قبل أن يأتي بشهر وأخبر الجميع أن عيد ميلادي قد اقترب وما أريده من الهدايا .

أنا متفاجيء من أنني قد نسيته تمامًا هذا العام .

نظرت إلى كوك متوقعا رؤية قليل من الفرحة في عينيه لكنه كان عابسًا على وشك البكاء ويشد على ملابسه بضيق.

فاجئني هيونغ بعناق قوي طويل كما أحبه تمامًا فبادلته بسرعة وأنا مستمتع لوجودي بين ذراعيه هكذا.

هو ابتعد عني بعدها كي يفسح المجال لوالداي.

الجميع كان يتحدث بسعادة عن أي شيء عدا ما يحدث معي؛ يحاولون بجدية إخراجي مما أنا فيه لكنه يبدو سخيفًا بينما يمكنني أن أراه .

-جونغكوك لنخرج اليوم لقد مر وقت طويل منذ أن..

قاطعت هيونغ سريعًا قبل أن يكمل :

-لا أشعر برغبة في الخروج اليوم .

هيونغ عبس بشكل لطيف

-أنت تقول ذلك في كل مرة إنه عيد مولدك.. نريد أن نحتفل بشكل ملائم.

أضافت أمي سريعًا :

-أجل كوك يجب عليك الخروج قليلًا.

نظرت إليها بحزن.. دائمًا ما أشعر بالذنب يلازمني تجاه أمي.

-لا تقولي كوك أمي فهو لا يحبك كثيرًا.. انظري هو بدأ يبكي و يجرح نفسه مجددًا .

تجاهلت نظراتهم الغريبة ونظرت إلى تاي هيونغ الذي كاد يبكي لكنه سرعان ما ابتسم بضعف ووضع الكعكة على فخذاي ثم قال:

-ألا يريد كوك أن يحتفل بعيد ميلادك معنا.

حدقت بهيونغ في غضب.. هو لا يرى كوك وأنا أعلم ذلك، لماذا يعاملني كأنني طفل .

-جونغكوك أنا آسف.. لا تهتم لما قلته لنأكل الكعكة .

تراجُع هيونغ عما قاله سريعًا لم يشعرني بتحسن لكني لم أكن أرغب في الشجار لذلك لم أقل شيئًا حتى أنني أكلت قليلًا على الرغم من أنه ليست لدي شهية مطلقًا .

بعد قليل اقترحوا علي الخروج مرة أخرى لكني رفضت .

هيونغ بقي معي كالعادة بعد أن غادر والداي وكنت أسعد بذلك كثيرًا، هو حدق بي قليلًا دون قول شيء حتى قطعت أنا هذا الصمت.

-هل... تبقى معي اليوم تاي؟

تفاجأ هيونغ كثيرًا لكن سرعان ما ابتسم بقوة وأومأ موافقًا بحماس .

-إذا ماذا تريد أن نفعل؟ لما لم تقل هذا مبكرًا.. كنت أحضرت شيئًا لنتسلى به مثل...

قاطعته مشيرًا إلى صدره :

-أريد النوم هنا

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

ابتسم هيونغ ابتسامة صغيرة بالكاد لاحظتها، لابد أنني قتلت حماسه .

-هل تفتقدني جونغكوك؟

أجبته بهدوء :

-كثيرًا

سرعان ما وجدت هيونغ يستلقى على سريري الصغير ثم فتح ذراعيه لي فابتسمت بسعادة و ألقيت بجسدي عليه واضعًا رأسي على صدره ناشدًا قلبه حتى أتمكن من سماع نبضاته الهادئة التي لطالما كانت مثل التهويدة السحرية بالنسبة لي، أحبها كما أحبه تماما.

كنت أحاوط خصر هيونغ بقوة شادًا على قميصه وأستمع باهتمام إلى صوت نبضاته بينما كان هو يعبث بخصلات شعري المبعثرة.

-هيونغ... غني لي

-لكن لقد مر وقت طويل منذ أخر مرة.. أنا أشعر بالخجل.

ابتسمت بقوة عندما سمعت نبضاته تسرع قليلًا مع جسده الذي صار أكثر دفئًا.. أراهن أن وجهه أحمر بالكامل.

-لكن هيونغ أنا حقًا أحتاج إلى ذلك .

زفر هيونغ بقوة ثم قال:

-ماذا ستفعل لي في المقابل؟

-ماذا تريد؟

-أريدك أن تخبرني عن كوك .

لقد كنت أقاوم منذ الصباح ألا أنزعج منه لكني لم أعد أحتمل.. إنه ليس وكأنني

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

لا أريد إخباره لكني حقًا لا أعرف من هو كوك أو بماذا يشعر أولماذا هو يظهر لي فقط.. أنا لا أعرف شيئًا عنه ولم يعد لدي فضول لأعرف .

ابتعدت عن هيونغ دافعًا إياه حتى كاد يسقط لصغر حجم السرير لكنه تمسك بي وأعادني إلى أحضانه و لم يهتم لمقاومتي في إبعاده .

-أنا آسف لا تغضب سأغني لك.. اتفقنا و بدون مقابل أيضًا.. فقط لا تغضب .

زفرت بضيق ثم أرخيت رأسي على صدره كما السابق، أنا متعب لفعل أي شيء لذلك استسلمت له سريعًا .

هو بدأ يدندن قليلًا قبل أن يغني :

-يمر الوقت كاللص دون أن يشعر به أحد .

-لكنك ترى أثره على ملامحك عند النظر في المرآة الصدئة .

-يترك أثرًا قويًا على ملامحك و جسدك لكن الأهم هي روحك.

كيف هي الآن..؟

إن رأيتها بخير فوصل إليها سلامي وقبلاتي .

وإن رأيتها تعاني..

فقل لها ألا تستسلم؛ لأن الجروح التي تركها عليها الدهر..

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

ليست ندوبًا كما تظن إنما هي دليل على شجاعتها وقوتها .

قل لها ألا تخجل مما فعله الزمان بها.

قل لها أن تقف بقوة كما عهدتها .

لأنها بالفعل تملكني .

و عندما تخبرها بذلك كله أوصل لها بعد ذلك.

سلامي و قبلاتي .

و قل لها أنها تملكني .

❁❁❁❁❁❁

عندما استيقظت في اليوم التالي رأيت كوك يجلس في زاوية الغرفة ولا يبكي .

لقد مر وقت طويل للغاية منذ أن توقف عن البكاء .

-كوكاه لماذا لا تتحدث معي.. ألسنا أصدقاء الآن .

هو ما يزال يحدق بي دون نية كما أعتقد في إجابتي لكني أكملت :

-هل تريد مني أن أقتل نفسي.. أو..... هل أنت أنا حقًا؟

كنت أريده أن يجيبني حقًا لكن باب الغرفة فجأة فتح ودخل ذلك الطبيب:

-كيف حالك اليوم جونغكوك؟

-بخير .

ابتسم بقوة ثم جلس أمامي:

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

-هذا جيد.. ألا تريد الخروج اليوم

نفيت برأسي ثم نظرت إلى كوك الذي لا يبدي رد فعل واضح :

-أما زلت لا تريد أن تشاركني أفكارك؟

-ليست لدي أفكار

-بلى.. الجميع لديه ما يفكر به

-أعتقد أن كوك يفكر عني

نظرات ذلك الطبيب تصبح أكثر حدة وأنا لم أعد مرتاحًا معه.

أكره أن يجعلني شخص غريب محط اهتمامه.. هذا لا يشعرني بالأمان.

-كيف ذلك؟

-لا أعلم لكن هو يعبر دائمًا عن حزني وغضبي لذلك ليس لدي ما أفكر به.

-كيف يعبر عن حزنك وغضبك؟

نظرت إلى كوك الذي بدأ يبكي فتنهدت ثم استلقيت على السرير.

-كوك لا يريدني أن أتحدث معك بعد الآن

-هل أخبرك بذلك؟

لم أجبه هذه المرة وأغلقت عينيّ متجاهلًا كل أسئلته بعد ذلك و لم يكن ذلك صعبًا لأن بكاء كوك كان عاليًا .

❁❁❁❁❁❁

مر بعد ذلك اليوم وقت طويل لم يزرني فيه أحد حتى هيونغ لذلك بدأت أفكر

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

كيف أنفذ ما يريده مني كوك.. هم لا يتركون معي أي أدوات حادة في الغرفة.

نظرت إلى كوك و فكرت في استعارة شفرته فلا أعتقد أنه سيمانع.. لكن كلما اقتربت منه ابتعد عني .

-لماذا كوك؟ ألا تريدني أن أموت.. كي يستريح كلانا.. فقط لننتهي من الأمر سريعًا.

بينما كنت أحاول الاقتراب من كوك اقتحم هيونغ الغرفة بشكل مفاجيء جعلني أتجمد مكاني ثم سأل مستغربًا .

-ما الذي تفعله؟

-لا شيء.

تنهدت ثم عدت أجلس على السرير فجاء ليجلس بجانبي.

-لماذا دخلت بتلك الطريقة. لقد أفزعتني.

حك مؤخرة رأسه بحرج ثم نظر إلي قائلًا بسعادة :

-لدي خبر سيسعدك جونغكوكي.

قلبي بدأ ينبض بقوة.. أشعر ب..

-لقد قدمت استقالتي إلى الجامعة اليوم

-ولماذا قد يسعدني خب..

قاطعني سريعًا وهو ممسك بيدي:

-لقد قدمت أوراقي إلى الجامعة كطالب.. سأدرس الطب النفسي بجد لأساعدك.. سأخرجك من هنا جونغكوك ثق بي .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

استجمعت قوتي بالكامل كي أرسم تلك الابتسامة الصغيرة على شفتيّ.

- هذا حقًا.. رائع هيونغ.. شكرًا لك

أعلم أن هيونغ حزين بسبب ردة فعلي الشبه ميتة لكن أنا لا أستطيع فعل أكثر من ذلك.

قبل أن يرحل أمسكت ذراعه فنظر إلي بحزن.

-أنا آسف هيونغ لن أجعلك تضيع حياتك بسبب مختل مثلي

-هل يمكنك أن تحضر لي غدًا كعكة مثل التي أحضرتها في عيد ميلادي؟

نظر إلي بغرابة لكنه قال سريعًا :

-بالتأكيد.. لا مشكلة سأحضرها غدًا من أجلك

-شكرًا لك هيونغ

عندما خرج هيونغ استلقيت على السرير مغمضًا عينيّ في محاولة للإسترخاء.

-سأشتاق إلى هيونغ حقًا وعلى الرغم من كل شيء سأشتاق إليك كوك .

❁❁❁❁❁❁

لقد أتى الغد سريعًا وقلبي يكاد يخرج من الخوف لكن لا حل آخر.. أنا فقط علي فعل ذلك وسينتهي الأمر.. سينتهي كل شيء.

أوفى تاي هيونغ بوعده وأحضر لي الكعكة كما طلبت .

جلس أمامي بابتسامة واسعة ثم فتحها وأخرج السكين الصغيرة ليقطعها .

نبض قلبي بقوة .

أردت أن أعانقه بكل قوتي.. مرة أخيرة لكن أخشى أن يشك بي.. أنا لن أخاطر .

تذوقت من الكعكة ثم نظرت إلى هيونغ بتردد :

-تاي .

رفع رأسه بابتسامة

-ماذا ؟

-هل يمكنك أن تحضر لي بعض الماء؟

نظـر هيونـغ إلى الزجاجـة الفارغـة بجانبـي- مـن الجيـد أني فكـرت بالتخلـص مـن المـاء قبـل أن يـأتي- ثـم أومـأ بخفـة قبـل أن يخـرج.

-أنـا آسـف.. أنـا حقًـا آسـف إنـه الحـل الوحيـد .

كـوك كان يبكـي بهسـتيرية أكثـر مـن ذي قبـل لكنـي تجاهلتـه و نظـرت إلى السـكين فنبـض قلبـي بعنـف لكنـي تجاهلتـه أيضًـا .

لا أملك الكثير من الوقت.

أمسـكت السـكين سريعًـا ثـم مركـزت طرفـه الحـاد فـوق عـروق معصمـي الأيـسر البـارزة قليـلًا وأغمضـت عينـي.

لا بأس إنه ألم صغير وسينتهي كل شيء..

لا يوجد فائدة من بقائي على قيد الحياة .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

أخـذت نفسًـا عميقًـا ثـم سـحبت السـكين عـلى معصمـي بـكل قـوتي.

صرخـت بقـوة متألمًـا.. إنـه يـؤلم كالجحيـم.. الأمـر أكثـر إيلامًـا عـما توقعـت

أتمنى فقط أن يفي بالغرض.

فتحـت عينـي فوجـدت الدمـاء السـاخنة تتدفـق بغـزارة إلى الخـارج سـاحبة الـدفء مـن جسـدي وجاعلـة مـن أطـرافي قِطَعًـا تنتمـي للجليـد .

شـعرت بالـدوار و لم أسـتطع السـيطرة عـلى جسـدي فوقعـت عـلى الأرض وآخـر ما سـمعته قبـل أن أغـرق في ظلامـي الدامـس كان صراخ هيونـغ .

مـن المفـترض أن أكـون قـد مـت بالفعـل إذا لمـاذا صـوت بـكاء كـوك يخـترق أذني .

فتحـت عينـاي بصعوبـة فوجـدت أننـي مـا زلـت في نفـس الغرفـة، أردت أن أحـك عينـي لكـن كلتـا يـداي مثبتتـان في السريـر عـلى جانبيّ.

حاولت التحرك لكن لا فائدة مما أفعل .

نظـرت بسرعـة إلى البـاب عندمـا فتـح لأجـد الطبيـب وهيونـغ ووالـداي قادمـين نحـوي.

شـعرت بالانزعـاج أكثـر وكـوك يبكـي بقـوة أكـبر .

أنـا لا أحـب أن يُنظـر إلي بتلـك الطريقـة، نظـرت إلى الجهـة الأخـرى مغمضًـا عينـاي بقـوة

-جونغكوك

لم أستطع ألا أفتح عيني عندما نطق هيونغ اسمي بتلك الطريقة بينما أشعر بيده فوق رأسي .

التفت إليه ببطء ناظرًا إليه .

-هيونغ.. اجعلهم يفكون يدي.. أنا لست مرتاحًا هكذا .

عض هيونغ شفته بأسف ثم قال:

-لا أستطيع جونغكوك.. أنا خائف أن تؤذي نفسك .

نظرت إليهم فوجدتهم جميعًا ينظرون إلي بشفقة.. أنا أكره هذا .

حاولت أن أسحب يدي بقوة لكني لم أفلح و مع محاولاتي المستمرة تلوثت الضمادة البيضاء حول يدي بالأحمر بسبب الأصفاد الحديدية التي حولها .

و قبل أن أدرك ما يحدث هيونغ صعد فوق و جلس على بطني ممسكًا بياقة قميصي بكل قوته حتى اعتقدت أنه سيتمزق بين يديه .

قرب نفسه مني حتى أصبحت دموعه تتساقط لتصطدم بوجهي ثم بدأ يصرخ بحدة .

-تبًا!! توقف عن إيذاء نفسك أيها اللعين.. لقد وعدتك أنني سأساعدك.. لماذا لا تثق بي..

توقف قليلًا ليلتقط أنفاسه ثم همس بهدوء :

-هل أخلفت وعدي معك يومًا؟

انخفض بجسده أكثر حتى يعانقني ويكمل بكائه في عنقي .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

لم أقو على فعل شيء ومن الجيد حقًا أن كوك توقف عن البكاء ووالداي رحلَ.

لم يتبقَ سوى هيونغ النائم بجانبي والطبيب الذي يعاود خياطة جرحي.

❁❁❁❁❁❁

في الأيام التالية هيونغ كان يذهب إلى الجامعة و يعود ليبقى معي حتى اليوم التالي وهكذا.. هو يحاول بجد أستطيع رؤية ذلك.

هو لا يتوقف عن الاستذكار إلا عندما أخبره أن يأخذ استراحة قصيرة .

هو أيضًا أصبح ينظر إلي بطريقة مختلفة وصار أكثر ملاحظة لتصرفاتي وتحركاتي.. لقد لاحظت كل ذلك لكني تجاهلته .

-أنا.. لن أمنعه من مساعدتي.

-جونغكوك.

التفت إليه أنتظر ما سيقوله، الجدية كانت تحتل ملامحه بالكامل:

-هل تريد أن تكون بخير و تخرج من هنا؟

أومأت ببطء غير متأكد من الإجابة.

-إذا ساعدني كي أتمكن من مساعدتك .

تنهدت بخفة لكني أومأت مرة أخرى.

-كيف يبدو ذلك الطفل الذي تراه؟

أخذت نفسًا عميقًا قبل أن أخبره.. أنا لن أخفي عنه شيئًا بعد الآن.. أنا حقًا حقًا أثق به.

-هو صغير.. يبدوا في السابعة ويمتلك من ملامحي الكثير لكنه يمتلك الكثير من

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي الجروح المنتشرة بالكامل على جسده و يبكي كثيرًا .

هيونغ كان يستمع إلي باهتمام لكنه تحرك فجأة ليضع يده في جيبه و يخرج محفظته الجلدية الصغيرة مخرجًا منها صورة .

-هل هو يشبه هذا؟

نظرت إلى الصورة القديمة فوجدت أنها صورة لي وأنا في السادسة تقريبًا.. كوك تقريبًا نسخة من هذه الصورة ليس يشبهها فقط.

-لماذا تحتفظ بتلك الصورة؟

سألت ضاحكًا لكن هيونغ قاطعني بحدة:

-لا تغير الموضوع .

صمت قليلًا قبل أن أجيب بصدق.

-أجل إنه أنا تقريبًا، كنت أعلم أنه يشبهني لكن ليس لتلك الدرجة الكبيرة .

-حسنًا هل تلاحظ أوقات بكاء كوك؟ أعني هل يبكي بعشوائية دون سبب أم أنه يبكي عندما يحدث شيء معين؟

-هو يبكي معظم الوقت لا أعلم

تنهد هيونغ يائسًا فأمسكت بيده لينظر إلي:

-أنا آسف

ابتسم بحب وربت على يدي

-لا تكن كذلك.. أنت تفعل ما باستطاعتك وأنا فخور بك .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

لقد مرت سنتان منذ ذلك اليوم.

هيونغ لم يكن يتركني إلا للذهاب إلى الجامعة .

أصبحت أخرج معه قليلًا لحديقة المشفى لكني لا أطيل البقاء في الخارج .

كوك لم يعد يبكي كالسابق لكنه ما يزال يبكي كل فترة وأخرى .

-جونغكوك

دخل هيونغ بحماس أكثر من المعتاد ثم اتجه نحوي وعانقني بقوة وعندما ابتعد جلس أمامي مربعًا قدميه ثم أمسك بكلتا يداي بين يديه.

-لا تخف من شيء وأخبرني بصدق

أومـأت عـلى الرغـم مـن عـدم فهمـي لمـا يقـول :

-هل ترى كوك الآن؟

نظرت إليه فوجدته يقف بعيدًا ويحدق بي:

-أجل أراه.

-هل هو يبكي؟

-لا .

-هل أنت مختل؟

اتسـعت عينـاي و نظـرت في عينـي هيونـغ باحثًـا عـن أي شيء يـدل عـلى أنـه يمـزح لكنـه لم يكـن كذلـك هـو كان يتكلـم بـكل جديـة:

-أعتقد ذلك.. أعتقد أنني مختل

بدأ كوك يبكي بحدة فنظرت إليه بحزن:

-هل هو يبكي الآن؟

التفتُ إلى هيونغ بصدمة.. كيف علم؟

-هو يبكي الآن صحيح

سأل مرة أخرى بابتسامة:

- لماذا هو سعيد؟

-أجل هو يبكي .

-لماذا لا تريد مقابلة والديك جونغكوك؟

أنا لم أكن أبدًا التحدث في هذا الموضوع لكني وعدت هيونغ بقول الصدق .

-أنا.. أشعر بالذنب ناحيتهما كثيرًا .

-لماذا؟

-دائـمًا مـا أكـون السـبب في كونهـما يقلقـان و يحزنـان، أنـا لسـت مصـدر سـعادة لهـما أو فخر.. أنـا فقـط أنـا .

-وما خطب كونك أنت؟

-أنـا لسـت ذو فائـدة.. أقـل الأشـياء تشـعرني بالذنـب حتـى عندمـا تقـول أمـي أنـا أحبـك أشـعر بالذنـب.. أنـا لا أسـتحق هـذا الحـب بينـما لا أفعـل شـيئًا لأسـتحقه .

صمت هيونغ قليلًا قبل أن يقول:

-أنـت لا تفعـل شـيئًا لتسـتحق الحـب.. الحـب هـو الـشيء الوحيـد في العـالم الـذي لا تفعـل شـيئًا لتسـتحقه.. لا يجـب أبـدًا أن يشـعرك حـب والديـك نحـوك بالذنـب .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

هما سيظلان يحبانك حتى لو لم تفعل لهما شيئًا.. هما يحبانك لأنك ابنهما فقط.. هذا كل شيء.. و هذا هو السبب الوحيد الذي تحتاج لمعرفته .

عندما تصرخ عليك والدتك فهذا لأنها قلقة ليس لأنها تكرهك أو أي شيء مما قد تفكر به وفي المقابل أنت عليك ألا تقلقهما و تساعدهما قدر استطاعتك حتى لا تشعر بالذنب كما تقول .

والدتك مهما فعلت لن تكرهك لأنه ليس باستطاعتها ذلك .

ربما أنت لن تدرك ذلك الآن.. لكن عندما يكون لك أطفال ستتذكر ذلك و تعلم ما أتحدث عنه .

لا تخفـي شـيئًا في قلبـك.. عندمـا تكـون منزعجًـا قـل أنـك منزعـج.

وعندما تغضب.. قل أنك غاضب.

عندمـا تشـعر بالحاجـة إلى المسـاعدة.. اطلبهـا بقـوة لأن هـذا حقـك.

وقف هيونغ فجأة وأمسك بيدي لأقف.

-هل تعرف من هو كوك؟

نفيـت بـرأسي بينـما مـا زال حديـث هيونـغ يـتردد داخـل رأسي .

-إنـه يمثـل مشـاعرك التـي لم تسـتطع يومًـا أن تعـبر عنهـا بشـكل صحيـح .

عندمـا لم تكـن قـادرًا عـلى البـكاء هـو كان يبكـي مـن أجلـك .

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

وعندما لم تكن قادرًا على الدفاع عن نفسك هو كان يجرح نفسه لأنك كنت متضايقًا للغاية وأردت التفريغ عن غضبك وحزنك .

بعد ذلك عليك أن تقول ما تفكر به دون أن تخشى شيئًا .

عليك أن تخبر كوك أنك تتقبله بمخاوفه وعيوبه وأنك ستتحمل معه كل شيء ولن تجعله يعاني وحده....

وحينها أعتقد أن كوك سيختفي .

❁❁❁❁❁❁

مرت سنة منذ ذلك اليوم .

لقد خرجت من المشفى منذ فترة طويلة .

فعلت مثلما أخبرني هيونغ أن أفعل .

لقد فعلت كل شيء حرفيًا حتى صار كوك يتلاشى شيئًا فشيئًا .

أنا أسكن الآن مع هيونغ بعد أن أنهيت الجامعة وأحاول البحث عن عمل مناسب.

-لماذا لا أعمل مساعدًا لك هيونغ.. لقد سئمت أنا أبحث منذ أسبوع كامل بلا فائدة.

نظر إلي هيونغ بطرف عينه .

-لا ربما بعد شهر من البحث قد أسمح لك .

صرخت بانزعاج وقفزت فوقه حيث كان مستلقيًا على الأريكة:

لا أجد دموعي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ هاجر علي

-هيوورونغ اسمح لي بالعمل معك أرجوك.

-ابتعد من فوقي جيون جونغكوك.

قال هيونغ بصرامة دون النظر إلي فزفرت منزعجًا ثم ابتعدت وجلست على الأرض بجانبه .

هيونغ بعد أن ترك عمله في الجامعة وساعدني أصبح يعمل كطبيب نفسي بالفعل ويمتلك مكتب صغير خاص به لكني ما زلت أشعر بالذنب قليلًا تجاهه.. لقد كانت شجاعة كبيرة منه أن يفعل كل ذلك من أجلي فقط .

وضعت يدي على ذراع هيونغ الذي كان يحاول النوم لكنه لا يستطيع ذلك بسبب إزعاجي له منذ الصباح.

-هيونغ .

همهم دون أن يفتح عينيه فأكملت:

-شكرًا هيونغ.. أنا لم يتسن لي أن أشكرك بشكل مناسب حتى الآن .

فتح هيونغ عينيه أخيرًا لينظر إلي بعينين ناعستين.

-أنا أحبك كثيرًا جونغكوك.

-أنا أيضًا هيونغ .

أسندت رأسي على معدته فوضع يده في شعري يعبث به كما أحب.

-لذلك سأسمح لك بالعمل معي .

لم أصدق ما سمعت فرفعت رأسي بسرعة أحدق به وما زلت غير مصدق .

-هل تتكلم بجدية هيونغ؟

-أجل .

-لا أصدق.. إنها أفضل وظيفة في العالم لأننا سنكون معًا هيونغ.

قهقه بخفة ثم نظر إلي فشعرت أنه يريد أن يقول شيئًا :

-جونغكوك.

-أجل هيونغ .

-هل.. ما زلت ترى كوك؟

صمت قليلًا أنظر إلى كوك الذي يقف بعيدًا.. قريبًا من التلاشي مع ابتسامة خفيفة زينت شفتيه.. هو لم يعد يبكي و لم يعد مجروحًا .

هاجر علي ◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇ لا أجد دموعي

أعـدت نظـري إلى هيونـغ و مـع ابتسـامة واسـعة أخبرته :

-لا أنا لم أعد أراه هيونغ .

النهاية